

الإمام سليمان بن عمر العجيلي الجمل

ومنهجه في حاشيته على تفسير الجلالين

*Imam Sulayman ibn Umar Al-Ajili Al-Jamal: His Methodological
Approach in the Marginal Commentary on Tafsir al-Jalalay*

جمال عرقوب¹

djamel-medine@hotmail.com

تاريخ النشر: 2026/03/15

تاريخ الاستلام: 2025/09/25

Received: 25/09/2025

published: 15/03/2026

ملخص المقال:

تتناول هذه الدراسة حاشية الإمام سليمان الجمل على تفسير الجلالين، الموسومة بـ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، باعتبارها من أنفس الحواشي وأدقها منهجًا، وتحاول الإجابة عن إشكالية مفادها: ما المنهج الذي سلكه الإمام الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين؟ ويسعى الباحث إلى إبراز سيرة الإمام الجمل، والكشف عن مكانة حاشيته وأهميتها، وبيان معالم منهجه التفسيري والفقهية واللغوية، وقد انتظم البحث في أقسام رئيسية: مطلعها ترجمة الإمام الجمل، ثم التعريف بالحاشية، ثم بيان منهجه في التفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ والأحكام الفقهية، إضافةً إلى موقفه من الأحاديث النبوية، انتهاء بتعداد مصادره، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء نصوص الحاشية، واستنتاجها لأجل الإجابة عن إشكالية البحث، وتوصلت الدراسة إلى أن حاشية الجمل تمثل جهدًا علميًا رصينًا جمع بين التفسير والفقه واللغة، وأبرزت دقة اختياراته ومنهجه المتوازن في عرض القضايا التفسيرية.

كلمات مفتاحية: الجمل؛ المنهج؛ تفسير الجلالين؛ الحاشية.

Abstract:

This study examines Imam Sulaymān al-Jamal's gloss on Tafsīr al-Jalālayn, al-Futūḥāt al-Ilāhiyya bi-Tawḍīḥ Tafsīr al-Jalālayn li-l-Daqā'iq al-Khafiyya, recognized as one of the most refined and precise works of its kind. It investigates the central question: What methodological approach did al-Jamal adopt in his gloss? The research highlights his biography, the significance of his commentary, and his exegetical, juristic, and linguistic methods. Using a descriptive-analytical approach, the study reviews his treatment of Qur'ānic interpretation, variant readings, abrogation, legal rulings, and prophetic ḥadīth, as well as his sources. The findings conclude that al-Jamal's gloss constitutes a rigorous scholarly contribution, integrating tafsīr, fiqh, and linguistics, characterized by precision and a balanced methodological stance.

Keywords: : sentences; method; interpretation of Jalalain; footnote.

مقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً مزيداً، وبعد:

فقد شرف الله أهل التفسير ورفع قدرهم، وأعلى شأنهم؛ إذ جعلهم مرجعاً لعباده في فهم كلامه، وبيان مراده، واستخراج درره، واستنباط أحكامه وحكمه، وإظهار غوامضه، وبيان ما قد يُشكل من سياقه، فاجتهدوا -رحمهم الله- في تفسير كتاب الله تعالى، وبيان مدلولات ألفاظه وآياته، وتكاثر تصانيفهم في ذلك -جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً-.

ومن المصنفات المختصرات في هذا الباب، تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي -رحمهما الله تعالى-، ولنفاضة هذا السفر المبارك، كثرت الحواشي عليه، وتوجهت هم بعض العلماء إليه، فكان من أنفس تلك الحواشي وأحسنها، ومن أجودها وأوجزها وأتقنها، حاشية سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي الأزهري الخلوتي المعروف بالجل -رحمه الله- المتوفى سنة (1204هـ)، والموسومة بـ "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية".

1.1 إشكالية الدراسة:

يحاول البحث الإجابة عن إشكالية علمية رئيسة مفادها: ما المنهج الذي سلكه الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية لابد من الإجابة عن بعض التساؤلات الفرعية منها:

أ- من هو سليمان بن عمر بن منصور المشهور بالجل؟

ب- وكيف كانت حاشيته؟

ت- وما أبرز المعالم المنهجية التي بؤت حاشيته المكانة العلمية؟

2.1 أسباب اختيار الموضوع:

إن من أبرز أسباب اختيار هذا الموضوع ما يلي:

أ- عدم وجود دراسة غنيت ببيان منهج الشيخ الجمل في حاشيته على الجلالين في حدود اطلاعي واجتهادي.

ب- أهمية علم التفسير الكبيرة؛ لاتصاله المباشر بكلام الله تعالى.

ت- أهمية إحياء تراث علماء الأمة وإخراج علومهم ومصنفاتهم مخدومة محققة.

ث- مكانة المؤلف العظيمة، فهو الجامع للعلوم العقلية والنقلية، وصاحب تأليف كثيرة.

ج- قيمة الكتاب العلمية، حيث اكتسبت هذه الحاشية أهمية وميزة كبيرة باعتبارها مفتاحاً لمستغلات تفسير الجلالين.

3.1 أهداف الدراسة:

من الأهداف التي يسعى البحث للوصول إليها:

أ- تسليط الضوء على سيرة الشيخ الجمل، وتحصيل معرفة عامة عن صاحب أشهر حاشية على الجلالين.

ب- الوصول إلى تحديد جملة من الأسباب التي جعلت من هذه الحاشية جليلة القدر عظيمة النفع، وذلك من خلال التعريف بالحاشية

والكشف عن أبرز معالمها.

ت- الكشف عن أهم المعالم المنهجية التي سلكها الشيخ الجمل في حاشيته، وإظهار ملامح التميز العلمي فيها.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية المتعلقة بترجمة الشيخ وحاشيته، ثم تحليلها للكشف عن سمات منهجه، وإظهار ملامح التميز العلمي فيه.

ترجمة مختصرة لصاحب الحاشية الشيخ الجمل.

1.2 مولده ونسبه ونشأته:

هو الشيخ أبو داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي، المصري، الأزهري، الشافعي، المعروف بالجمل، يُنسب -رحمه الله- إلى "الخلوتي" لتبحُّره في الطريقة الخلوتية؛ وهي أحد الطرق الصوفية التي تطورت في مصر. وُلد -رحمه الله- بمدينة عجيل، إحدى قرى الغربية في مصر، وهي قرية قديمة تابعة لمركز طلخا التابع آنذاك لمديرية الغربية، ويتبع المركز المذكور حالياً محافظة الدقهلية التي تطلق عليها -بموجب قرار وزارة الداخلية الصادر في 10 أغسطس 1932م- اسم منشأة البدوي، نسبة إلى السيد أحمد البدوي، صاحب المقام الشهير بطنطا. (الجبرتي، د.ت، الصفحات 283/2-284)

ولقد تتبعْتُ العديد من كتب التراجم والطبقات، ولم أجد تحديداً ليوم ولادته.

انتقل الإمام سليمان بن عمر العجيلي إلى القاهرة، ولزم الشيخ الحفني، فاستفاد منه كثيراً، وأخذ عنه الطريق الخلوتية، وأذن له في الفتيا، واستخلفه، وتفقه عليه وعلى غيره من فضلاء العصر، مثل: الشيخ عطية الأجهوري، ولزم دروسه كثيراً، وجعله إماماً وخطيباً بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج، ودرس بالأشرفية، والمشهد الحسيني في الفقه والحديث والتفسير، وكثرت عليه الطلبة، وضبطت من إملائه وتقريراته، وقرأ: "المواهب"، و"الشمالك"، و"صحيح البخاري"، و"تفسير الجلالين" بين المغرب والعشاء، وحضره أكبر الطلبة، ولم يتزوج في آخر حياته. (البيطار، 1993م، صفحة 692)

وقد كان الشيخ ضريراً، لكن الأزهر نفسه كان يقبل التلاميذ كفيفي البصر، ويشترط لذلك أن يحفظوا القرآن الكريم بأكمله، ولا يقف فقد البصر حائلاً ومانعاً لهم من الدخول فيه، كما عُرف عن الشيخ -رحمه الله- زهده، واشتهر بالصلاح وعفة النفس، وعدم ميله للدنيا، وكثرة ذكره للأخرة، والتقشف في ملبسه. (الكتاني، د.ت، صفحة 300/1)

2.2 شيوخه وتلاميذه:

ذكر الشيخ الكتاني -رحمه الله- شيوخه الذين أخذ عنهم فذكر منهم الحفني، وأحمد الأشبول، والجوهري، والملوي، وحسن المدابغي، وأحمد الصَّبَّاح، والشمس محمد الدفري، وبالحجاز عن أبي الحسن السندي، وإبراهيم أسعد المدني، وإبراهيم الرئيس الزمزمي، وعن غيرهم. (الكتاني، د.ت، الصفحات 300/1-301)

أمَّا تلاميذه فلم يتحدث مترجموا الشيخ الجمل -رحمه الله- عنهم، وقد اجتهدتُ في البحث عنهم من خلال كتب التراجم والتواريخ، ومن هؤلاء التلاميذ:

أحمد بن محمد الخلوتي الصَّاوي، صاحب الحاشية المشهورة على الجلالين، وتلميذه ابن عبد السلام الناصر، وإبراهيم الخلوتي الدرغرائي الدمشقي الحلبي أبو عبد اللطيف، وإبراهيم بن مصطفى الرحيباني أبو الصَّلاح، وعلي الحصاوي الأزهري، وأخو الشيخ الجمل: عبد الرحمن الجمل الأزهري. (البيطار، 1993م، الصفحات 832-833)

3.2 مؤلفاته:

أ- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، وهي الحاشية المشهورة على تفسير الجلالين.

- ب- حاشية على شرح منهج الطلاب، في فقه الشافعية.
- ت- فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب للرمل، في فروع الفقه الحنفي.
- ث- المواهب المحمّدية بشرح الشمائل الترمذية.
- ج- الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمّدية على متن الهمزية للبوصيري.
- ح- المنح الإلهيات بشرح دلائل الخيرات.
- خ- تعليق على شرح السنوسي على أم البراهين، أو ما يسمى بالعقيدة الصغرى.
- د- فتح الجواد في شرح بانث سعاد.
- وكلها مطبوعة متداولة بين طلبة العلم. (الكتاني، د.ت، صفحة 306/1)

4.2 وفاته وثناء العلماء عليه:

انتقل الإمام الجمل -رحمه الله- إلى الرفيق الأعلى في تاريخ الحادي عشر من ذي القعدة سنة أربع ومائتين وألف للهجرة (1790م)، ولم يتزوج -رحمه الله-. (الزركلي، 2002م، صفحة 131/3)

والإمام الجمل -رحمه الله- من علماء الأزهر الذي أثنى عليه كثير من العلماء، وما قيل فيه:

قال عنه الجبرتي (الجبرتي، د.ت، صفحة 288/2): "هو الفقيه المحدث المحقق المتبحر الصوفي الصالح الذي اشتهر بالزهد والصالح، ويتردد كثيرا لزيارات المشايخ والأولياء، لكن لم يتزوج حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى".

وتعجب تلميذه ابن عبد السلام الناصري عن شخصيته، حيث نقل الكتاني عنه في رحلته قوله (الكتاني، د.ت، صفحة 300/1): "هذا الرجل آيات الله الكبرى في خلقه مع كونه أميًا لا يحسب ولا يكتب بل ولا يطالع، ودأبه أن يأتي بمن يطالع له حصّته في سائر ما يريد تدريسه من الفنون، فيسرد ذلك عليه، ويحفظ هو جميع ذلك... وإن لم يكن المترجم وليًا فليس لله بمصر من ولي".

التعريف بالحاشية.

1.3 اسم الحاشية:

ذكر الإمام الجمل -رحمه الله- في مقدمة الكتاب أنّ تحريراته هذه عبارة عن حواشٍ تتعلق بتفسير الإمامين الجليلين: الإمام المحقق محمد بن أحمد المحلي الشافعي، والإمام جلال الدين السيوطي الشافعي -رحمهما الله تعالى-، وبينّ أنه قد جمعها من التفاسير، وسماها ب: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية. (الجمل، 2018م، صفحة 3/1)

وكلّ من ترجم للشيخ من ذكر مؤلفاته ذكرها بهذا العنوان، وبه طبع كل طبعات الكتاب، لا خلاف بينهم فيه. (كحالة، د.ت، صفحة 271/4)

2.3 صحة نسبة الحاشية للشيخ الجمل:

لا يختلف اثنان في كون هذه الحاشية الموجودة هي للشيخ الجمل -رحمه الله-، ولم أقف على من أنكر نسبتها له، كيف وهو الذي صرّح بذلك في مقدمة حاشيته بقوله (الجمل، 2018م، صفحة 3/1): "الحمد لله على أفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله، وبعد: فيقول العبد الفقير سليمان الجمل خادم الفقراء...".

ثم إنَّ كلَّ من عني بالترجمة للشيخ، أو بحواشي الجلالين، أو المشتغلين بفهارس المكتبات العربية؛ ذكروا أنَّ الحاشية للشيخ -رحمه الله- . (سركيس، 1928م، صفحة 711/2)

3.3 طبعات حاشية الجمل:

نظرًا لما لهذه الحاشية من مكانة جليلة فقد طُبعت طبعات كثيرة، في أزمنة مختلفة، وقد تتبعْتُ قواعد بيانات المكتبات العلمية من خلال الفهارس وغيرها لأجل الوقوف عليها، فوجدتها على النحو التالي:

أ- طبعة بولاق، أو المطبعة الأميرية بالقاهرة، وهي أقدم الطبعات، في أربع مجلدات، وهي أجود الطبعات وأفضلها، لكنها غير متوفرة كسائر طبعات هذه المكتبة الجليلة.

ب- طبعة المطبع المرتضوي لمحمد مرتضى خان دهلي في الهند سنة 1284 هـ في أربعة أجزاء، وهي طبعة قديمة، وصعبة القراءة، كأنها مخطوط، ومتوفرة على شبكة الانترنت.

ت- طبعة المطبعة الشرفية العامرة مصر سنة 1303 هـ، في أربعة أجزاء، وقد حُلِّيت حواشيتها بتفسير الجلالين، وبالتفسير المنسوب لابن عباس -رضي الله عنهما-

ث- طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، في أربعة أجزاء، وبهامشها تفسير الجلالين، وكتاب أبي البقاء العكبري: "إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"، وهي متوفرة على شبكة الانترنت.

ج- طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1439 هـ/2018م، في ثماني مجلدات بتحقيق إبراهيم شمس الدين، وهي طبعة حديثة في ورق أبيض، وقد وضع الناشرون تفسير الجلالين في أعلى الصفحات، والفتوحات الإلهية في أسفلها، وهي الطبعة التي اعتمدتُ عليها في بحثي هذا.

ح- طبعة مكتبة الإرشاد، اسطنبول، تركيا، سنة 1444 هـ/2023م، وهي أحدث الطبعات، في أربعة عشر (14) مجلداً، بتحقيق فريق من مركز الدراسات العلمية والفكرية، ولم يتيسر الوقوف عليها.

خ- كما درست وحققْتُ في الأزهر كمشروع رسائل ماجستير، ولم تطبع بعد.

منهج الإمام الجمل في حاشيته على الجلالين.

1.4 المنهج العام لحاشية الجمل:

أ- إنَّ أوَّل ما يشدُّ انتباه القارئ لحاشية الجمل -رحمه الله- كثرة النقول عن العلماء الأئمة، على اختلاف مشاربهم، وتعدُّد فنوهم، وتفاوت عصورهم، بل تكاد تكون حاشيته جمعاً لما تفرَّق في بطون الكتب، وكان ينقل النصوص الطويلة بنصها كاملة دون تصرفٍ فيها، مما يدلُّ على أنَّه -رحمه الله- كان في غاية الأمانة في نقله، حيث لم ينقل عبارةً إلا نسبها إلى مصدرها، فيذكر اسم المصدر كقوله: "وفي القاموس"، "وفي الصحاح"، أو يذكر اسم الإمام صاحب المصنف، إما في أول النَّصِّ، فيقول مثلاً: وعبارة البيضاوي كذا، وعبارة الخازن، أو في البيضاوي، وإما في آخر النص فيقول في نهاية النقل: اه كرخي، أو اه سمين، اه شيخنا، وهكذا، بل هذا نمطٌ عامٌّ في غالب فقرات الحاشية، وقد مهَّد لهذا المنهج في مقدمته بقوله: "فقال: هذه حواشٍ تتعلق بتفسير الإمامين الجليلين: الإمام المحقق محمد بن أحمد المحلي الشافعي، والإمام جلال الدين السيوطي الشافعي -رحمهما الله تعالى، وأعاد علينا من بركاتهما آمين- ينتفع بها المبتدئ -إن شاء الله تعالى- جمعتهما من التفاسير، وقواعد المعقول". (الجمل، 2018م، صفحة 1/3)

ب- الكشف عن سعة علم الإمام الجمل -رحمه الله-، وكثرة اطلاعه وإلمامه بمجمل من علوم الشريعة، ظهر ذلك جلياً في نصوصه والتي تنوعت في مصادرها، كما يظهر للدراس هذه الحاشية إمام الجمل وإحاطته بأهم ما كتب على تفسير الجلالين من الحواشي والشرح عليه، في وقت لم تكن وسائل التقنية معروفة.

ت- يعتبر هذا الكتاب حاشية على تفسير الجلالين، إذ إنَّ تفسير الجلالين جاء مختصراً جداً لا يتعدى شرح الكلمات، فقام الإمام الجمل بتوضيحه وشرحه شرحاً مطولاً؛ بين فيه وجوه الإعراب، ومعاني الألفاظ، وأقوال العلماء، والمفسرين، حيث قدّم الشيخ الجمل بحاشيته هذه خدمة جليلة لتفسير الجلالين بما فيه من بسطه من تحليل وشرح لعبارته، وتوثيق لنصوصه، وتعليق على مسائله التي تحتاج إلى تعليق، حيث لا يكتفي الإمام الجمل بالتعليق على نص الجلالين فحسب، بل يفسر الآية كلها، ولو لم يوجد كلام للجلالين عليها، وهذا منهج عام في حاشيته.

ث- ظهرت عناية الإمام الجمل بعلوم القرآن الكريم وتفسيره على العموم، لكن اهتمامه بشق علوم العربية من اشتقاق ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وشواهد شعرية وغيرها فاق واشتهر، وتميّز على غيره، بل لا يكاد يمرُّ على القارئ صفحتان متتاليتان لا يجد فيها إشارة لغوية أو إعرابية أو بلاغية، مما يدلُّ على تمكُّن صاحبها من هذه العلوم المهمة في فهم كتاب الله تعالى.

2.4 دراسة مقدمة حاشية الجمل:

ابتدأ الإمام الجمل -رحمه الله- حاشيته بمقدمة نفيسة، صدرها ببيان معنى التفسير، والفرق بينه وبين التأويل، ثم موضوع علم التفسير، فدليله، فاستمداده، والغرض منه، مبيِّناً استفادته ذلك عن جملة من أشياخه، وغيرهم من الأئمة الذين ذكرهم.

ثم راح يذكر مسائل متعلقة بعلوم القرآن، وقد ساغها على شكل فوائد فيقول -مثلاً- (الجمل، 2018م، الصفحات 4/1-5): "فائدة: اعلم أنَّ الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى سماء الدنيا... فائدة: السور باعتبار النسخ والمنسوخ أربعة أقسام..."، وهكذا في كلّ مقدمته.

ومن جملة المسائل التي ذكرها في مقدمته:

أ- نزول القرآن الكريم، وكيفية ذلك، وترتيب نزوله، وأول ما نزل منه بمكة، وسرد السُّور النَّازِلَة بمكة جميعاً بدءاً بسورة العلق، وقد أوصلها إلى ثلاث وثمانين سورة، مع ذكر الخلاف في آخرها نزولاً، ثم انتقل إلى سرد النازل بالمدينة، ومجموعه إحدى وثلاثون سورة، أولها سورة البقرة، وآخرها المائدة، ونقل الخلاف في نزول سورة الفاتحة.

ب- ذكر اختلاف العلماء في المراد بالأحرف السبعة الواردة في حديث: «إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ» (البخاري، برقم 2419)، وترجيحه أنَّ المراد بها القراءات السبعة.

ت- قسَّم السُّور باعتبار النسخ والمنسوخ إلى أربعة أقسام: قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ، وقسم فيه ناسخ ومنسوخ، وقسم فيه منسوخ فقط، وقسم فيه ناسخ فقط، وتحت كلّ قسم ذكر مجموعة من السُّور.

ث- أورد نظماً لبعضهم فيه مواضع ﴿كَلَّا﴾ في القرآن، مما يجوز الوقف عليه، ومما لا يجوز.

ج- نقل عن الإمام النسفي تفصيل حروف القرآن الكريم، وعددها في جميع القرآن، ثم ذكر جملة حروفه، وآياته، وعدد جلالته -أي لفظ الجلالة ﴿الله﴾-.

ثم ختم مقدمته ببيان أنَّ الإمام السيوطي -رحمه الله- هو صاحب تكملة هذا التفسير، واشتقاق كلمة "السيوطي".

3.4 منهج الشيخ الجمل في عرض القراءات من خلال حاشيته:

لا يقتصر الإمام سليمان بن عمر على عرض القراءات السبع وحدها، فقد يذكر القراءة الشاذة في بعض المواضع ويقوم بتوجيهها، وفي أغلب المواضع نجد الإمام الجمل يُسند القراءات إلى أصحابها، ثم يوجهها، ويعرض لبعض مباحث النحو المتعلقة بها، وفيما يلي بعض الأمثلة لمنهجه في عرض القراءات:

أ- عرضه لوجوه القراءات مع ذكر الرأي المختار لإحداها:

فقد يعرض الإمام الجمل وجوه القراءات ويذكر الرأي المختار عند بعض العلماء: فنجد ذلك -مثلا- عند تفسير قوله تعالى: ﴿تَعْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: 86]، أَنَّ القراء: حمزة والكسائي وابن عامر قرأوا ﴿حامية﴾ بالألف وياء صريحة بعد الميم، وهو اختيار جماعة من الصحابة، وعرض وجه هذه القراءة على أنها اسم فاعل من: حمي يحمي، والمعنى: في عين حارة، وذكر أَنَّ الباقرين قرأوها ﴿حَمِئَةٍ﴾ من «الحمأة» وهي: الطين، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، ثم بيّن أَنَّهُ لا تعارض بين القراءتين؛ لأنَّ العين تجمع بين وصف الطين والحرارة. (الجمل، 2018م، صفحة 453/4)

ب- عرض بعض القراءات مع تسمية المصاحف والقراء:

وقد يعرض الإمام الجمل القراءات ويُسندها إلى أصحابها، ثم يؤكد ذلك بتسمية المصاحف، مثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: 26] ذكر الشيخ الجمل أَنَّ قراءة الكوفيين وأبي عمرو والكوفيون بالإفراد «منها» نسبةً إلى قوله: «جنته» وهي أقرب مذكور، وهي في مصاحف العراق دون ميم. وقراءة الباقرين بالتثنية «منهما» بالتثنية نظراً إلى الأصل في قوله: «جنتين» و«كلتا الجنتين»، وهي في مصاحف الحرمين والشام بالميم، فكلٌّ قد وافق رسم مصحفه. (الجمل، 2018م، صفحة 420/4)

ت- الترجيح بين القراءات لموافقتها للسياق القرآني:

وقد يقدّم الإمام الجمل قراءةً على الأخرى، مع التعليل والتوجيه، مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 91]، ذكر -رحمه الله- أَنَّ قراءة الجمهور «الذي حرّمها» على أنها صفة لـ «رَبِّ»، وقرأ ابن مسعود وابن عباس «التي» على أنها وصفٌ للبلدة، ثم رجّح قراءة الجمهور كونها مناسبة للسياق القرآني؛ لأنَّ فيه بيان أَنَّ الله تعالى أمر نبيّه بعبادة ربّ البيت، وصرف الطاعة له خلافاً لما عليه مشركوا قريش، فكانت قراءة العامة واضحةً. (الجمل، 2018م، صفحة 472/5)

ث- تحديد القراءة الشاذة والمتواترة والمشهورة:

وقد يستعرض الإمام الجمل القراءة الشاذة والمتواترة معاً في بعض المواضع، فيذكر -مثلاً- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْعَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: 28] أَنَّ لفظة ﴿قَنَطُوا﴾ بفتح النون في قراءة العامة، وفي قراءة ليحيى بن وثاب والأعمش -وهما قراءتان شاذتان- بكسرها، وذكر أنها لها وجهٌ في لغة العرب. (الجمل، 2018م، صفحة 59/7)

وفي موضع آخر استعرض الإمام الجمل عدد القراءات الشاذة والمتواترة عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أَفٍّ﴾ [الإسراء: 23]، فيقول -رحمه الله- (الجمل، 2018م، صفحة 342/7): "وقد قرئ من هذه اللغات بسبع: ثلاث في المتواتر، وأربع في الشاذ، فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين، وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين، وقرأ الباقرين بالكسر دون تنوين، ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء. وقرأ نافع في رواية: «أفّ» بالرفع والتنوين، وأبو السّمّاك بالضم من غير تنوين، وزيد بن علي بالنصب والتنوين، وابن عباس: «أفّ» بالسكون".

ج- استعراض مواضع قراءات القراء المختلفة:

وقد يعرض الإمام الجمل القراءات في بعض المواضع ثم يذكرها في مواضع أخرى مع التوجيه، فيقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الإسراء: 92] أَنَّ نَافِعًا وَابْنَ عَامَرَ وَعَاصِمًا قَرَأُوا ﴿كِسْفًا﴾ بفتح السين، وفي موضع "الشعراء" وفي "سبأ" قرأ حفص خاصة بالفتح، وقرأ الباقون بسكونها ﴿كِسْفًا﴾ في المواضع الثلاثة، وقرأ ابن ذكوان بسكونها في "الرؤم" بلا خلاف، وعنه هشام بالوجهين. (الجمل، 2018م، الصفحات 409/7-410).

ح- توضيح عبارات الجلالين المتعلقة بالقراءات:

يوضح الإمام الجمل عبارات الجلالين في كثير من المواضع، فينسب الإمام القراءات التي ذكرها الجلالان إلى أصحابها، أو كان الجلالان يذكران القراءات، ثم يوضح الإمام على أنها من القراءات الشاذة، أو غير ذلك من التوضيحات المتنوعة. ومن صور ذلك:

أ- قد يذكر الجلال في تفسيره القراءات المتعددة، ثم يوضح الإمام الجمل أنها من سبعة القراءات استدلالاً بها في بيان معنى الآية، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يوسف: 110] يقول الإمام السيوطي: "«كُذِّبُوا» بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده، والتخفيف أي: ظنُّ الأمم أنَّ الرُّسُلَ أُخِلِّفُوا ما وعدوا به من النَّصْر" ثم يوضح الجمل عبارته فيقول (الجمل، 2018م، صفحة 4/89): "قوله «بالتشديد والتخفيف»، سبعيتان. قوله: "أي ظنُّ الأمم" والظَّنُّ على هذا الاحتمال على حقيقته. قوله: "أن الرسل أُخِلِّفُوا" بالبناء للمفعول أي: أخلفهم الله وعده إياهم بالنصر، فمعنى «كُذِّبُوا» بالتخفيف أُخِلِّفُوا، أي: أخلف الله وعدهم بالنصر، وعلى قراءة التَّخْفِيف يكون الظن على بابه كما يقتضيه صنيع الجلال، حيث نبه على أنه في قراءة التشديد بمعنى اليقين، وسكت عنه على قراءة التخفيف، فيقتضي أنه باقٍ على أصله، تأمل".

ب- وقد ينسب الإمام الجمل القراءات العديدة التي ذكرها الجلال إلى قارئها؛ لأنَّ الجلال يقتصر على ذكر القراءة في كثير من المواضع ولم ينسبها إلى قارئها. مثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿هَٰذِي وَرَحْمَةٌ لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: 3]، يقول الجلال المحلي: "بالرفع" ولم يبين صاحب القراءة، ثم ينسبها الإمام الجمل إلى قارئها مع التوجيه، فيقول (الجمل، 2018م، صفحة 6/114): "قوله «بالرفع» هذه قراءة حمزة على أنه خيرٌ لمبتدأً محذوف كما قدره، فهدي مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى، ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة".

ت- يذكر الجمل القراءات المختلفة التي لم يذكرها الجلالان في كثير من المواضع، مثاله: اقتصار السيوطي على بيان معنى «خطوات» عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: 168]، ولم يذكر وجه القراءة، ثم يقول الإمام الجمل ذاكراً لما لم يذكره السيوطي من القراءات (الجمل، 2018م، صفحة 1/202): "قوله «خطوات» قرأ ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص «خُطُوات» بضم الخاء والطاء، وباقي السبعة بسكون الطاء، وقرأ أبو السَّمال «خُطُوات» بفتحها، فأما قراءة الضم فهي جمع «خُطوة» بضم الخاء، وقراءة الفتح جمع «خُطوة» بالفتح، والفرق بين الخطوة بالضم والفتح: أنَّ المفتوح مصدرٌ دالٌّ على المرة، من خطا يخطوا إذا مشى، والمضموم اسمٌ لما بين القدمين كأنه اسمٌ للمسافة، كالغرفة اسم لما يغترف، وقيل: إنهما لغتان بمعنى واحد، ذكره أبو البقاء".

4.4 منهج الشيخ الجمل في الناسخ والمنسوخ:

أ- ذكره لبعض شروط وقوع الناسخ.

عند تفسير الإمام السيوطي لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 240] قرَّر أنَّ الوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وأنَّ الترتُّص إلى الحول منسوخٌ بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول، فيستدرك الإمام الجمل على عبارة الجلال، ويبين أنَّ كون آية الميراث

ناسخة لما سبق فيه نظر؛ لأن آية المواريث فيها ذكر للفروض كوجوب الربع والثلث، وهذا حكم لا علاقة له بأحكام العدة ولا ينافيه، وإذا كان لا ينافيه فلا يصح أن يكون ناسخاً له؛ لما هو مقرر في شروط النسخ أن الناسخ لابد أن يكون مخالفاً للمنسخ ومنافياً له. وعلق على قول السيوطي: "السابقة" مبيناً أن قصده من سبق في التلاوة وفي رسم المصحف لا في النزول، وفيه إشارة إلى أحد شروط النسخ وهو تأخر ورود الناسخ عن المنسخ، وحاصل جوابه أن السيوطي ذكر أن آية البقرة ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234] وإن كانت متقدمة في التلاوة ورسم المصحف، إلا أنها متأخرة في النزول، ومدار صحة كونها ناسخة على تأخرها في النزول لا في التلاوة. (الجمال، 2018م، صفحة 296/1)

ب- استعراضه لاختلاف العلماء فيه:

وقد يختلف العلماء بين وقوع المنسخ في بعض الآيات وعدم وقوعه فيها وأنها محكمة، فيذكر الإمام الجمل اختلافهم، مثاله: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: 126] ينقل الإمام الجمل اختلاف العلماء فيها: هل هي منسوخة أم لا؟ فذكر أن في المسألة قولين: الأول وهو قول ابن عباس والضحاك أنها منسوخة، نسختها آية سورة براءة التي نزلت بعدها، فقد أمر الله نبيه - ﷺ - أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال، ثم نسخ ذلك وأمرهم بالجهاد مطلقاً في آية براءة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 123]. والقول الثاني: قالوا إنها محكمة، والآية واردة في تعليم حسن الأدب في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص، وترك التعدي وهو طلب من الزيادة، وهذه الأشياء لا تكون منسوخة، ولا تعلق لها بالنسخ. (الجمال، 2018م، الصفحات 282/4-283)

ت- استعراض إشكاليات النسخ:

وقد يقع الإشكال فيما يتعلق بنسخ الآية في القرآن الكريم، فكان الإمام الجمل يذكر بعضه من خلال حاشيته، مثاله: قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ * إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ [النساء: 89-90] ينقل عن السيوطي أنها وما بعدها منسوخة بآية السيف، ثم يوضح الإمام الجمل هذه العبارة، ويبين الأقسام التي دخل عليها النسخ في هذه الآية وصوره المحتملة، ثم يورد إشكالات متعلقة بالنسخ، وهو صحة ورود نسخ موادعة الطوائف المذكورين في الآية بآية السيف وفيهم من لا يخلو من أمان؟ والمؤمن معصوم الدم لا يجوز قتله ولا قتاله؟ فأجاب بأن هذا إنما هو بعد استقرار الإسلام، وأما قبل استقراره فقد كان المشركون لا يُقَرُّون بأمان ولا عهد، وإنما هو الإسلام أو السيف. (الجمال، 2018م، صفحة 98/2)

ث- ذكره لنسخ السنة بالقرآن:

وقد ذكر الإمام الجمل لمبحث نسخ السنة بالقرآن في تفسيره، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 5] نقل عن النحاس أن الآية ناسخة لحكم التَّبَيُّ الذي عهدوه، ثم بين أن حكم الآية ناسخ لما ثبت في السنة من تبَيُّ التَّبَيِّ - ﷺ - لزيد - ﷺ - وهو حديث عبد الله بن عمر - ﷺ - قال: «مَا كُنَّا نَدْعُوهُ زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾» (البخاري، رقم 4782). فأمر أن يدعوا من دعوا إلى أبيه المعروف، فإن لم يكن له أب معروف نسبوه إلى ولاته، فإن لم يكن له ولاء معروف نسبوه لإخوة الدين عملاً بقوله الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]. (الجمال، 2018م، صفحة 151/6)

ج- توضيح وتفصيل عبارات الجلالين في باب النسخ:

وقد فسّر الإمامان الجلالان بعض الآيات بعباراتٍ تحتاج إلى البيان والتوضيح، فيتولى الشيخ الجمل توضيح تلك العبارات وشرحها، والأمثلة من ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94] ذكر السيوطي -رحمه الله- أن هذا قبل الأمر بالجهاد، ليعلق الشيخ الجمل بشرح كلام السيوطي بأنه يقصد أن الحكم منسوخ. (الجمل، 2018م، صفحة 4/200). وفي تأويل قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْجُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهَرِ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِّن رَّحْمَتِهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [المائدة: 2] يذكر الجلال السيوطي أن حكم الآية منسوخ بآية براءة، فيشرح الإمام الجمل هذا المعنى، ويذكر أن النسخ إنما حصل للأموار الأربعة المذكورة في الآية، وأن قول السيوطي: "بآية براءة" المقصود به جنس الآية لا آية بعينها، إذ النسخ هنا آيات متعددة. ثم استطراد في ذكر هذه الآيات الناسخة، واختلاف العلماء فيها. (الجمل، 2018م، صفحة 2/200)

5.4 مذهبه العقدي في الحاشية:

مرر معنا في ترجمة الشيخ الجمل -رحمه الله- أن كان على الطريقة الخلوتية الصوفية، والغالب في صوفية ذلك الزمان أنهم على الاعتقاد الأشعري؛ لأنه الاعتقاد الشائع في ذاك الزمن، وقد ظهر ذلك جلياً في حاشيته، وهذه الأمثلة الدالة على ذلك: قال السيوطي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَنُفُوتُ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115] "وجه الله": قبلته التي رضىها" قال الجمل معلقاً (الجمل، 2018م، صفحة 1/147): "وذلك لأن المنحصر قبلته الجهة التي اعتقدها"، ولا شك أن التعليل مع كلام السيوطي فيه تأويل للمعنى الشرعي لصفة الوجه لله تعالى، وهو مذهب الأشاعرة في التعامل مع نصوص الصفات، إذ لم يثبتوا منها إلا سبع صفات، وأولوا معانيها أو فوضوها، وحملوها على المجاز، وهكذا الأمر في كل الآيات التي فيها ذكر لصفة الوجه لله تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 272] حيث ذكر السيوطي: "أي ثوابه" فقال الجمل في تعليقه (الجمل، 2018م، صفحة 1/342): "وقوله: "أي ثوابه" تغير لوجه الله مع تقدير مضاف".

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210]، قال السيوطي: "إلا أن يأتيهم الله" أي أمره، كقوله: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أي: عذابه" قال الجمل (الجمل، 2018م، صفحة 1/249): "أي: لا ينبغي لهم انتظار إتيان العذاب"، فذهب مذهب السيوطي -رحمه الله- في تأويل الآية، وحملها على غير ظاهرها. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] قال الإمام المحلي: "«استوى» استواء يليق به"، وعلق الجمل قائلاً (الجمل، 2018م، صفحة 5/45): "قوله: «استواء يليق به» تقدم في سورة الأعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه إلى الله تعالى، وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص، فيقال: المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر".

6.4 المكّي والمدني:

صرّح الإمام الجمل بمذهبه في تعيين المكّي والمدني في أول تفسير سورة البقرة، فقال (الجمل، 2018م، صفحة 1/31): "وقوله: (مدنية) في المكّي والمدني خلاف كثير، وأرجحه أن المكّي ما نزل بعد قبل الهجرة ولو في غير مكة، وأن المدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة أو عرفة، وحاصل ما في الجلالين الجزم بمدنية عشرين سورة، وحكاية خلاف في سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين، ومكية أو مدنية جملة السورة لا تنافي أن بعضها ليس كذلك كما سيأتي التنبيه على ذلك كله في هذا التفسير".

وقد يتعرّض الإمام الجمل للمكي والمدني تبعاً لما يذكره الجلالان، فإن لم يذكره أعرض عنه: مثاله في سورة النساء ابتداءً بالجلال السيوطي تفسير السورة من غير بيان للمكي والمدني، فلم يتعرض الجمل لذلك تبعاً له.

ثم إنَّ الجمل يتبع منهجاً تحريراً في تناول المكي والمدني، حيث لا يكتفي بالحكم العام على السورة - كما يفعل الجلالان في الغالب - بل يعمد إلى تحديد المستثنيات والقواعد الكلية، فإذا حكم على السورة بالمدنية، فإنه يبين الآيات التي نزلت في مكة وألحقت بها، أو الآيات التي نزلت بعد الهجرة في غير المدينة. ويبرز هذا المنهج في مستهل تفسير كل سورة، كما اشارته في سورة المائدة، حيث قال (الجمل، 2018م، صفحة 2/170): "قوله (مدنية) أي نزلت بعد الهجرة، وإن نزل بعضها في مكة كما سيأتي، وعبرة الخازن: نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾".

7.4 علم المناسبات:

يولي الجمل عناية خاصة لعلم المناسبات، وهو من العلوم التي اهتم بها المفسرون المتأخرون لإبراز الوحدة الموضوعية والتناسق القرآني الذي قد يغفل عنه القارئ عند قراءة الآيات المنجمة أو التي تباعدت مواضيعها، حيث يبرز منهجه في ربط الأغراض والمقاصد بين السور والآيات، فمثلاً: عند تفسيره لسورة المائدة قال في مستهلها (الجمل، 2018م، صفحة 2/170): "ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هي أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلاله وأفتاهم فيها وذكر أنه يبين لهم الأحكام كراهة الضلالة، بين في هذه السورة أحكاماً كثيرة هي تفصيل لذلك الجمل".

وبعِلَّ لتلك المناسبات التي يسوقها، فيقول -مثلاً- في بداية تفسيره لسورة يوسف (الجمل، 2018م، صفحة 3/4): "لما حُتِمت سورة هود بقوله: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ ذَكَرْتَ هَذِهِ السُّورَةَ بَعْدَهَا لَأَنَّا مِنْ أُنْبَاءِ الرُّسُلِ وَقَدْ ذَكَرَ أَوَّلًا مَا لَقِيَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَذَكَرَ فِي هَذِهِ مَا لَقِيَ يُوسُفَ مِنْ إِخْوَتِهِ لِيَعْلَمَ مَا قَاسَوْهُ مِنْ أَذَى الْأَجَانِبِ وَالْأَقْرَابِ، فَبَيْنَهُمَا أَمَّ الْمُنَاسَبَةُ، وَالْمَقْصُودُ تَسْلِيَةُ النَّبِيِّ بِمَا لَاقَاهُ مِنْ أَذَى الْأَقْرَابِ وَالْأَبَاعِدِ".

8.4 أسباب النزول:

يحرص الجمل على ذكر أسباب النزول الواردة في الآيات الكريمة دون استيعاب، ويفصّل أنواع النازل من السورة إذا تعدد، ففي تفسير سورة المائدة يقول (الجمل، 2018م، صفحة 2/170): "نزلت منصرف رسول الله ﷺ من الحديبية، ومنها ما نزل في حجة الوداع من قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] ومنها ما نزل عام الفتح من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [المائدة: 2]".

وقد يعرض لخلاف العلماء في ذلك، ومن ذلك ذكره للخلاف في سبب نزول سورة يوسف، حيث قال (الجمل، 2018م، صفحة 3/4): "وسبب نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال: سألت اليهود النبي فقالوا: حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف، فأُنزل الله هذه السورة اهـ. وفي الخطيب: واختلف في سبب نزول هذه السورة، فعن سعيد بن جبير أنه قال: لما أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فكان يتلوه على قومه فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا، فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا، فنزل قوله: ﴿وَاللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾ [الزمر: 23] فقالوا: لو ذكرتنا فنزل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: 16]. وعن ابن عباس أنه قال: سألت اليهود النبي ﷺ فقالوا: حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت السورة".

9.4 مذهبه الفقهي في الحاشية:

الإمام عمر بن سليمان الجمل كان شافعي المذهب، وله مؤلفات في ذلك منها: حاشيته على شرح منهج الطلاب لتركيا الأنصاري - رحمه الله -، فهل كان لهذا الأمر تأثير في حاشيته على تفسير الجلالين؟

نظرة فاحصة في الآيات التي بها فروع فقهية نجد الشيخ الجمل يذكر مذاهب الفقهاء في المسألة المختلف فيها، وقد يطيل في بيان وشرح الأقوال داخل المذهب الشافعي.

ومن منهجه التزام ذكر الفقهاء الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة غالباً، مثاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 6] ذكر خلاف الفقهاء في القدر الواجب من مسح الرأس في الوضوء، فذكر أن الإمامين مالكا وأحمد يوجبون مسح جميع الرأس كما يوجبون مسح جميع الوجه في التيمم، ثم ذكر أن أبا حنيفة يوجب مسح ربع الرأس، ونقل عن الشافعي أن القدر المجزئ هو ما ينطلق عليه اسم المسح. (الجمل، 2018م، صفحة 186/2)

وقد يستطرد في ذكر أقوال الفقهاء غير أصحاب المذاهب المشهورة، مثاله: نقله عند شرحه للاستعاذة اتفاق جمهور الفقهاء على أن الاستعاذة سنة في الصلاة لا تبطل الصلاة بتركها، سواء تركها عمداً أو سهواً، ويُن استحب الاستعاذة لقارئ القرآن خارج الصلاة، ثم استطرد في ذكر غير الفقهاء المشهورين، فحكى عن عطاء وجوب الاستعاذة للقارئ سواء كانت في الصلاة أو غيرها، وعن ابن سيرين أن تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة تكفي في إسقاط الوجوب. (الجمل، 2018م، صفحة 14/1)

وقد يوجه القراءات الواردة في لفظة ما ويخرجها تخريجات فقهية، مثاله ما ذكره عند تفسير آية الوضوء من سورة المائدة، حيث نقل عن نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم أنهم قرأوا ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب، وباقي السبعة بالجر، ثم ذكر أن في قراءة النصب تخريجين، أحدهما: أنها معطوفة على قوله ﴿أَيْدِيَكُمْ﴾، فيكون حكم الرجلين الغسل كالوجه والأيدي، وكأنه قيل: واغسلوا أرجلكم، وأما قراءة الجر فذكر لها أربعة تخريجات، أحدها: أنه جر لفظي وليس حقيقياً، وعليه فالنصب على المعنى عطفاً على الأيدي المغسولة، وإنما خفض للمجاورة، ووصفه بالضعف وفصل أوجه الضعف، والتخريج الثاني: أنه معطوف على ﴿رُءُوسَكُمْ﴾ لفظاً ومعنى، ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باقٍ، والتخريج الثالث: أنها إنما جُرت للتنبيه على عدم الإسراف في استعمال الماء فيها؛ لأنها مظنة لصب الماء كثيراً، فعطفت على الممسوح، والمراد غسلها كما تقدّم، وعزاه للزمخشري، والتخريج الرابع: أنها مجرورة بحرف جر دلّ عليه المعنى، ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره: وافعلوا بأرجلكم غسلاً، ونسبه لأبي البقاء. (الجمل، 2018م، الصفحات 187/2-188)

وقد يبدأ بذكر المذهب الشافعي عند إيراد الخلاف الفقهي، فيذكر عند حديثه عن البسملة فائدة متعلقة باختلاف الفقهاء في اعتبارها من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة، ويبدأ بتقرير مذهب الشافعي وجماعة من الصحابة والعلماء كابن عباس وابن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهم- وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد في إحدى الروايتين عنه وإسحاق، وهو أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها غير سورة براءة، ثم يثني بقول الجمهور ومنهم الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة، وهو أن البسملة ليست آية من الفاتحة، وزاد أبو داود: ولا من غيرها من السور وإنما هي بعض آية في سورة النمل، وإنما كتبت للفصل والتبرك. (الجمل، 2018م، صفحة 1/15)

10.4 منهج الجمل في إيراد الأحاديث النبوية:

إن المتأمل في حاشية الجمل يدرك أنها حاشية لغوية بامتياز، لذا لا نجد النفس الأثري فيها واضحاً، ومع ذلك لم نخل من الإشارة إلى الاستدلال بالأحاديث النبوية عند الحاجة، ولا يلتزم الشيخ الجمل منهجاً محدداً في ذلك، فنجد أحيانا يورد الأحاديث الصحيحة والحسنة، وفي أحيان أخرى يأتي بالأحاديث الضعيفة، وقال أن يثبت على ضعفها، وقد يخرج الحديث بذكر مصادره، والإحالة على من خرجه، وقد لا يفعل، وقد يقدم ذكر الحديث بقوله: أخرج البخاري ومسلم، أو أخرج مسلم، أو أخرج الترمذي، وهكذا.

مثاله: قوله (الجل، 2018، الصفحات 181/2-182): "روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال: «جاء جبريل إلى النبي -ﷺ- يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال: قد أذنّا لك يا رسول الله قال أجل ولكننا لا ندخل بيتا فيه كلب». قال أبو رافع فأمرني أن أقتل كلّ كلبٍ بالمدينة ففعلت حتى انتهيت إلى امرأة عندها كلبٌ ينبع عليها فتركته رحمةً لها ثم جئت إلى رسول الله -ﷺ- فأخبرته فأمرني بقتله فرجعت إلى الكلب فقتلته فجاءوا إلى رسول الله -ﷺ- فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها، قال فسكت رسول الله -ﷺ- فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: 4]. (الطبراني، 1994م، برقم 972) وروي عن عكرمة أنّ النبي -ﷺ- بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم وسعد بن أبي خيثمة وعويمر بن ساعدة على النبي -ﷺ- فقالوا: ماذا أُحِلَّ لنا فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ (الحاكم، 1990م، برقم 3212)...

وروى الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ، أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ» (البخاري، برقم 3324). ولمسلم أن رسول الله -ﷺ- قال: «مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا، لَيْسَ بِكَلْبٍ صَنِيدٍ، وَلَا مَاشِيَةٍ، وَلَا أَرْضٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ» (مسلم، برقم 1575).

ومن أمثلة استدلاله بالأحاديث الضعيفة والموضوعة دون بيان حكمها أو التنبيه عليها ما ذكره في بداية تفسير سورة آل عمران حيث قال (الجل، 2018م، صفحة 365/1): "وورد في فضلها أخبار وآثار، فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحيات، وكثر للفقير".

11.4 عنايته بعلوم العربية في حاشيته:

تسمُ حاشية الجمل بالاهتمام البالغ الشّدِيد بالمسائل اللغوية والنحوية والبلاغية والاشتقاقية، مما يدلُّ على تمكُّن صاحبها من هذه العلوم المهمّة، الأمر الذي يجعل أهل الاختصاص يصنّفون هذه الحاشية ضمن مناهج التفسير اللغوية، وفيما يلي بيانٌ لبعض مظاهر هذا الاهتمام:

أ- يظهر اهتمامه بمعاني الكلمات القرآنية من جهة الاشتقاق اللغوي والصرفي في كثيرٍ من المواضع، مثاله تفصيل القول في اشتقاق كلمتي (التوراة) و(الإنجيل) في تفسير قول الله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 3]، حيث ذكر اختلاف أهل الشأن في هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا يدخلهما لكونهما أعجميين، فذهب جماعة إلى كونهما غير مشتقّين؛ لأنهما اسمان عبرانيّان أو سريانيّان أطلق على الكتابين المقدّسين، وذهب جماعة إلى أنهما مشتقان يدخلهما التصريف، واختلفوا في أصل اشتقاقهما، فقليل إنّ لفظة (التوراة) مشتقة من (وَرِي الرُّد) إذا قرح فظهر منه، والعلاقة بينهما أنّ التوراة لما كان فيها ضياء ونورٌ يخرج به من الضلال إلى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام إلى النور سمّي هذا الكتاب بالتوراة، وقال آخرون: بل هي مشتقة من (وَرِيَتْ في كلامي) من التورية وهي التعريض، وسمّيت التوراة بذلك؛ لأنّ أكثرها تلويحات ومعاريض، وأمّا لفظة (الإنجيل) فقليل إنّها مشتقة من (النَّجَل) وهو التوسعة، ومنه العين النجلاء لسعتها، وسمي الإنجيل بذلك؛ لأنّ فيه توسعة لم تكن في التوراة، إذ حُلِّل فيه أشياء كانت محرّمة في التوراة. (الجل، 2018م، صفحة 367/2)

ب- أما عن المسائل النحوية، فلا تكاد تخلو آية فسرها من مسألة نحويّة، وهو فيها بين اختصار لإفادة المعنى فقط، وبين إسهاب وتفصيل يرى فيه زيادة في الوضوح والإفهام، وأضرب مثالا واحداً يظهر الإسهاب الذي يحضر الشيخ الجمل عند المسائل الإعرابية، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، حيث قال (الجل، 2018م، صفحة 20/1): "هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم إيمانه من الكفار إما مطلقاً وإما في طائفة مخصوصة، و«إن» حرف تأكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر،

و«الذين كفروا» اسمها، و«كفروا» صلة وعائد، و«لا يؤمنون» خبرها، وما بينهما اعتراض، و«سواء» مبتدأ، و«أنذرتهم» وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير: سواء عليهم الإنذار وعدمه، ولم يحتاج هنا إلى رابط؛ لأنَّ الخبر نفس المبتدأ، ويجوز أن يكون «سواء» خبراً مقدّماً، و«أنذرتهم» بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخراً تقديره الإنذار وعدمه سواء، وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضةً بين اسم إنَّ وخبرها وهو «لا يؤمنون» كما تقدّم، ويجوز أن تكون هي نفسها خبراً؛ لأنَّ جملة «لا يؤمنون» في محل نصبٍ على الحال أو مستأنفة، أو تكون دعاء عليهم بعدم الإيمان وهو بعيدٌ، أو تكون خبراً بعد خبرٍ على رأي من يجوز ذلك، ويجوز أن يكون «سواء» وحده خبر «إنَّ»، و«أنذرتهم» وما بعده بالتأويل المذكور في محلّ رفع فاعلٍ له، والتقدير: استوى عندهم الإنذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدّم من الأوجه، أعني الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة، في «أنذرتهم» الأصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد، إذ المراد التسوية، و«أنذرتهم» فعل وفاعل ومفعول، و«أم» هنا عاطفة وتسمى متصلةً، ولكونها متصلةً شرطان أحدهما: أن يتقدّمها همزة استفهام أو تسوية لفظاً أو تقديرًا، والثاني: أن يكون ما بعدها مفرداً أو مؤوّلاً بمفردٍ كهذه الآية: فإنَّ الجملة فيها في تأويل مفرد كما تقدّم، وجوابها أحد الشيئين أو الأشياء، ولا تجاب بنعم ولا بلا، فإن فُقد شرطٌ سيّئت منقطعةً ومنفصلةً، وتُقدر بـ (بل)، والهمزة وجوابها نعم أو لا ولها أحكام آخر، و«لم» حرف جزم معناه نفي الماضي مطلقاً، و«سواء» اسم بمعنى الاستواء، فهو اسم مصدرٍ ويوصف به على أنه بمعنى مستوٍ فيتحمل حينئذٍ ضميراً ويرفع الظاهر، ومنه قوله: (مررت برجلٍ سواءٍ والعدم)، برفع العدم على أنه معطوف على الضمير المستكن في «سواء»، ولا يثنى ولا يجمع إما لكونه في الأصل مصدرًا، وإما للاستغناء عن تثنية نظيره وهو «سَيِّئ» بمعنى مثل، تقول: (هما سيّان) أي مثلان، وليس هو الظرف الذي يستثنى به في قولك: (قاموا سواء زيد)، وإن شاركه لفظاً، وأكثر ما تجيء بعده الجملة المصدّرة بالهمزة المعادلة بـ (أم) كهذه الآية وقد تحذف.

ت- واهتمامه باللغة لم يقتصر على الإعراب والنحو والصرف والاشتقاق، بل ظهر أيضاً في حديثه عن مباني الكلمات البلاغية، ومثاله ما قرّره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7] من كون القرآن نزل بألفاظ العرب، وعلى أسلوبهم وكلامهم لحصول الفهم والإرشاد والاهتداء، وهو في ذلك على ضربين: الموجز الذي لا يخفى على سامع، والثاني: المجاز والكنائيات والاشارات والتلويحات، وهذا هو المستحسن عندهم، ولَمَّا كان الأمر كذلك فإنَّ القرآن نزل على هاذين الضربين ليتحقّق الإعجاز والتعجيز، فكأنه قال: عارضوه بأي الضربين شئتم. (الجمال، 2018، صفحة 370/1)

وذكر عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف: 82]: بعد سوقه لقول السيوطي: قوله: «أي أصحاب العير» حمل العير هنا على الدواب نفسها، وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق، فاحتاج إلى تقدير المضاف، وفيما سبق حملها على المعنى المجازي وهو نفس أصحابها، فاستغنى عن تقدير المضاف. (الجمال، 2018، صفحة 4/69)

12.4 مصادر الشيخ الجمل في تفسيره:

ذكرتُ في مقدمة هذا البحث أنَّ الشيخ الجمل -رحمه الله- اعتنى عناية فائقة بذكر المصادر التي جمع منها مادة كتابه، وكان ينصُّ عليها في بداية النقل أو نهايته، مما سهّل مهمّة حصر مصادره، لكن تعذّر تتبعها جميعاً لطول الكتاب من جهة، ولطبيعة البحث، لذا سأشير إلى بعض ما وقفتُ عليه، وأذكر ما يكثر عنده في النقل، ويمكن تقسيم مصادر حاشيته إلى فنون، منها:

أ- **مصادر التفسير:** مثل: معالم التنزيل للبغوي، والكشاف للزمخشري، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي، ومفاتيح الغيب للرازي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وأنوار التنزيل للبيضاوي، ولباب التأويل في معاني التنزيل أو تفسير الخازن، والدر المصون للسمين الحلبي، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود.

ب- **مصادر اللغة:** كالصاحح للجوهري، ومختار الصحاح للرازي، والمصباح المنير للفيومي.

ت- مصادر الحديث وشروحه: كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، ومسند الإمام أحمد، شرح القسطلاني على صحيح البخاري.

وقد كان يذكر مصادر لكتني لم أستطع تحديدها، من ذلك قوله: اه كرخي، اه قاري، اه شيخنا، اه أنهرأ اه زاده، اه خطيب، اه شهاب، اه، المواهب.

خاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لسيرة الإمام سليمان بن عمر الجمل وحاشيته، ولأبرز المعالم المنهجية لهذه الحاشية، يظهر جلياً مدى نفاستها وتميزها، وأنها ليست مجرد تعليقات عابرة أو زيادات تفسيرية، بل هي عمل علمي رصين جمع فيه مؤلفه بين علوم متعددة، وأبان عن سعة اطلاع ودقة نظر، فهي تمثل بحق مرآة لما كان يزخر به ذلك العصر من فنون وعلوم، ومختصراً جامعاً لمباحث التفسير، والفقه، والقراءات، واللغة، والحديث. وقد أسفر البحث عن مجموعة من النتائج العلمية، من أبرزها:

أ- على مستوى السيرة العلمية: أظهرت الدراسة أن الإمام سليمان بن عمر الجمل كان عالماً موسوعياً جمع بين التفسير والفقه واللغة والحديث، وأن شخصيته العلمية انعكست بوضوح في حاشيته، مما أكسبها طابعاً شاملاً يتجاوز حدود الشرح التقليدي.

ب- طبيعة الحاشية: اتضح أن حاشيته على تفسير الجلالين ليست مجرد تعليقات توضيحية، بل مشروع علمي متكامل، اتسم بجمع الأقوال، والموازنة بينها، ونقدها، مع ترجيح مدعوم بالسباق القرآني أو المرجعية الفقهية واللغوية.

ت- المنهج التفسيري: اعتمد الجمل منهجاً تحليلياً تركيبياً، إذ جمع بين التفسير النقلي المعتمد على المأثور، والتفسير العقلي الذي يستند إلى النظر اللغوي والفقه، مما أضفى على حاشيته قيمة علمية مركبة.

ث- البعد الفقهي: بينت الدراسة أن للجمل نزعة فقهية واضحة، فقد أولى آيات الأحكام عناية خاصة، وذكر أقوال المذاهب الأربعة، مع ميل ظاهر إلى المذهب الشافعي، مما جعل الحاشية مرجعاً مهماً في التفسير الفقهي.

ج- الجانب اللغوي: أظهرت الحاشية اهتماماً بالغاً بالمعنى اللغوي والنحوي والبلاغي، وهو ما يبرز المنهج اللغوي كأحد ركائز تفسيره، ويجعل عمله أقرب إلى التفاسير اللغوية الموسعة.

ح- القراءات القرآنية: ظهر من خلال الدراسة أن الجمل لم يقتصر على القراءات السبع المتواترة، بل تناول أحياناً القراءات الشاذة، مع توجيه هذه القراءات من الناحية المعنوية والإعرابية، مما يعكس منهجه التحليلي للنص القرآني.

خ- المصادر المعتمدة: تبين أن الجمل صرح بجملة من المصادر، وأحال إلى غيرها ضمناً، مما يجعل حاشيته مرجعاً يخرن الكثير من المعطيات الموروثة، ويختصر جهود علماء كثر في مؤلف واحد.

د- المنهج العام: خلص البحث إلى أن الجمل سعى إلى الجمع بين مختلف المناهج التفسيرية -النقلي، واللغوي، والفقه- في إطار واحد متكامل، ما يجعل حاشيته مثلاً واضحاً على التفسير الموسوعي الذي يجمع بين الشرح والتوثيق والتحليل.

التوصيات:

أ- إعادة تحقيق الحاشية تحقيقاً علمياً رصيناً وفق مناهج البحث المعاصر، مع توثيق مصادرها وضبط نصوصها، نظراً لأهميتها في الكشف عن منهج التفسير في القرن الثاني عشر الهجري.

- ب- دراسة مقارنة بين حاشية الجمل وحواشي أخرى على تفسير الجلالين، بهدف إبراز الخصائص المنهجية المشتركة والفروق المميزة لكل مؤلف.
- ت- تعميق البحث في الأبعاد الفقهية واللغوية للحاشية، وذلك من خلال دراساتٍ متخصصةٍ تكشف عن أثر المذهب الشافعي في تفسيره، ودور اللغة في بناء معانيه.
- ث- الاهتمام بعلم القراءات وتوجيهها في الحاشية، لما تضمنته من معالجة زاخرة للقراءات المتواترة والشاذة، مما قد يساهم في تطوير الدراسات القرآنية التي تعنى بالقراءات واللغويات.
- ج- إبراز القيمة الموسوعية للحاشية عبر دراسات جزئية متخصصة (في البلاغة، أو النحو، أو الحديث) تستخرج ملامح كل علم على حدة من هذا العمل التفسيري.
- ح- تشجيع البحوث الجامعية على تناول التراث التفسيري المتأخر (مثل حاشية الجمل)، باعتباره امتداداً مهماً للحركة التفسيرية، لا يقل أهمية عن التفاسير القديمة المشهورة.
- والله أسأل النفع بهذا العمل كما نفع بأصله، وأن يجعل العمل لوجهه خالصاً ولرضوانه موجباً، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

المراجع

- أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي الطبراني. (1994م). المعجم الكبير. (حمدي بن عبد المجيد، المحرر) السعودية: دار الصميعي.
- خير الدين بن محمود الزركلي. (2002م). الأعلام. دمشق: دار العلم للملايين.
- سليمان بن عمر العجيلي الجمل. (2018م). الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (ط5). بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. (د.ت). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات. (عباس إحسان، المحرر) بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي. (د.ت). تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار. بيروت: دار الجيل.
- عمر رضا كحالة. (د.ت). معجم المؤلفين. بيروت: مكتبة إحياء التراث العربي.
- محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري. (1422هـ). صحيح البخاري. (محمد زهير الناصر، المحرر) السعودية: دار طوق النجاة.
- محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع الحاكم. (1990م). المستدرک على الصحيحين. (مصطفى عبد القادر عطا، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد بمجت البيطار. (1993م). حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ط2). بيروت: دار صادر.
- مسلم بن الحجاج القشيري. (1991م). صحيح مسلم. (محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- يوسف بن إيلان سركيس. (1928م). معجم المطبوعات العربية والمعربة. مصر: مطبعة سركيس.



References:

- Abū al-Qāsim Sulaymān ibn Aḥmad al-Shāmī al-Ṭabarānī. (1994m). al-Mu‘jam al-kabīr. (Ḥamdī ibn ‘Abd al-Majīd, al-muḥarrir) al-Sa‘ūdīyah : Dār al-Ṣumay‘ī
- .Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd al-Ziriklī. (2002M). al-A‘lām. Dimashq : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn
- Sulaymān ibn ‘Umar al-‘Ujaylī al-Jamal. (2018m). al-Futūḥāt al-ilāhīyah bi-tawḍīḥ tafsīr al-Jalālayn lldqā’q al-khaḥfiyah (t5). Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah
- ‘Abd al-Ḥayy ibn ‘Abd al-kabīr al-Kattānī. (D. t). Fihris al-Fahāris wa-al-athbāt wa-mu‘jam al-ma‘ājim wa-al-mashyakhāt wa-al-musalsalāt. (‘Abbās Iḥsān, al-muḥarrir) Bayrūt, dārālghrb al-Islāmī
- ‘Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan al-Jabartī. (D. t). Tārīkh ‘Ajā’ib al-Āthār fī al-tarājim wa-al-akhbār. Bayrūt : Dār al-Jīl
- .‘Umar Riḍā Kaḥḥālāh. (D. t). Mu‘jam al-mu‘allifīn. Bayrūt : Maktabat Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī
- Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn al-Mughīrah al-Bukhārī. (1422h). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. (Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, al-muḥarrir) al-Sa‘ūdīyah : Dār Tawq al-najāh
- Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-ma‘rūf bi-Ibn al-bay‘ al-Ḥākīm. (1990m). al-Mustadrak ‘alā al-ṣaḥīḥayn. (Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, al-muḥarrir) Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah
- Muḥammad Bahjat al-Bayṭār. (1993M). Khalīyat al-bashar fī Tārīkh al-qarn al-thālith ‘ashar (t2). Bayrūt : Dār .Ṣādir
- Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī. (1991m). Ṣaḥīḥ Muslim. (Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, al-muḥarrir) Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī
- .Yūsuf ibn Ilyān Sarkīs. (1928m). Mu‘jam al-Maṭbū‘āt al-‘Arabīyah wālm‘rabbh. Miṣr : Maṭba‘at Sarkīs